



SeekersGuidance

مباحث في علوم القرآن

الشيخ مناع القطان

20



التفسير والتأويل

التأويل في الاصطلاح

1- ما أوّل إليه المتكلم أو ما يؤوّل إليه الكلام ويرجع، وهو نوعان: إنشاء وإخبار.
2- تأويل الكلام: أي تفسيره وبيان معناه.

التأويل في اللغة

مأخوذ من الأول، وهو الرجوع إلى الأصل، يقال: آل إليه أولاً ومآلاً: رجع.

التفسير في الاصطلاح

علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب وتتمت لذلك.

التفسير في اللغة

من القَسْر بمعنى الإبانة والكشف وإظهار المعنى المعقول وفي لسان العرب: الفسر كشف المغطى. والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل. وفي القرآن: {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا}، أي بياناً وتفصيلاً.



الفرق بين التفسير والتأويل

اختلف العلماء في الفرق بين التفسير
والتأويل على آراء:

قيل: التفسير: أكثر ما
يُستعمل في الألفاظ
ومفرداتها، والتأويل: أكثر
ما يُستعمل في المعاني
والجمل.

قيل: التفسير: ما وقع مبيّنًا
في كتاب الله أو مُعَيَّنًا في
صحيح السُّنَّة؛ لأن معناه
قد ظهر ووضح، والتأويل
ما استنبطه العلماء.

إذا قلنا: إن التأويل هو نفس
المراد بالكلام، فتأويل الطلب
نفس الفعل المطلوب، وتأويل
الخبر نفس الشيء المُخبر به،
فعلى هذا يكون الفرق كبيرًا بين
التفسير والتأويل.

إذا قلنا: إن التأويل هو
تفسير الكلام وبيان معناه،
فالتأويل والتفسير على
هذا متقاربان أو مترادفان.



شروط المفسر

ذكر العلماء للمفسر شروطاً نجملها فيما يأتي:

أن يطلب التفسير من
السُّنَّة فإنها شارحة للقرآن.

العلم باللغة العربية
وفروعها.

أن يبدأ أولاً بتفسير
القرآن بالقرآن.

التجرد عن الهوى.

صحة الاعتقاد.



آداب المفسّر

أهم آداب المفسر

الأناة والروية.

الجهر بالحق.

عزة النفس

الامتثال والعمل.

حسن الخُلُق.

حسن النية.



نشأة التفسير وتطوره

مدخل

ألفاظ القرآن عربية، ووجوه المعاني في القرآن توافق وجوه المعاني عند العرب، وإذا كانت هناك ألفاظ قليلة تختلف فيها أنظار العلماء، أهي من لغات أخرى وعربت، أم هي عربية بحتة ولكنها مما تواردت عليها اللغات؟ فإن هذا لا يخرج القرآن عن أن يكون عربيًا. والذي عليه المحققون أنها كلمات اتفقت فيها ألفاظ العرب مع ألفاظ غيرهم من بعض أجناس الأمم. وهذا هو ما رجحه جهنذ المفسرين ابن جرير الطبري⁵. فقد أورد ما روي في ذلك كقوله تعالى: **{يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ}**، قيل: الكِفْلان: ضعفان من الأجر بلسان الحبشة. وقوله: **{إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ}**، قيل: بلسان الحبشة إذا قام الرجل من الليل قالوا: نشأ. وقوله: **{يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ}**، قيل: سبجي بلسان الحبشة، وقوله: **{فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ}** قيل: الأسد بالحبشية.



التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

تكفل الله تعالى لرسوله بحفظ القرآن وبيانه: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} ، فكان النبي - صلى الله عليه وسلم- يفهم القرآن جملة وتفصيلاً. وكان عليه أن يبينه لأصحابه: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}. وكان الصحابة -رضي الله عنهم- يفهمون القرآن كذلك؛ لأنه نزل بلغتهم. وإن كانوا لا يفهمون دقائقه.

أولاً: القرآن الكريم: فما جاء مُجملاً في موضع جاء مبيناً في موضع آخر.

ثانياً: النبي، صلى الله عليه وسلم: فهو المبين للقرآن.

ثالثاً- الفهم والاجتهاد: فكان الصحابة إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى اجتهدوا في الفهم.

كان الصحابة
يعتمدون في
تفسيرهم
للقرآن بهذا
العصر على:



التفسير في عصر التابعين

اعتمد المفسرون من التابعين في فهمهم لكتاب الله تعالى على ما جاء في الكتاب نفسه، وعلى ما رووه عن الصحابة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعلى ما رووه عن الصحابة من تفسيرهم أنفسهم. وعلى ما أخذوه من أهل الكتاب مما جاء في كتبهم، وعلى ما يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله تعالى.

توضيح وبيان

ما نُقِلَ عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- وعن الصحابة من التفسير لم يتناول جميع آيات القرآن، وإنما فسروا ما غمض فهمه على معاصريهم، ثم تزايد هذا الغموض -على تدرج- كلما بَعُدَ الناس عن عصر النبي -صلى الله عليه وسلم- والصحابة، فاحتاج المشتغلون بالتفسير من التابعين إلى أن يكملوا بعض هذا النقص، فزادوا في التفسير بمقدار ما زاد من غموض، ثم جاء مَنْ بعدهم فأتَمُّوا تفسير القرآن تبعاً، معتمدين على ما عرفوه من لغة العرب ومناحيهم في القول، وعلى ما صح لديهم من الأحداث التي حدثت في عصر نزول القرآن، وغير هذا من أدوات الفهم ووسائل البحث.



مدارس التفسير في عصر التابعين

في مكة نشأت مدرسة ابن عباس واشتهر من تلاميذه بمكة: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة مولى ابن عباس، وطاوس بن كيسان اليماني، وعطاء بن أبي رباح.

مكة

في المدينة اشتهر أبي بن كعب بالتفسير أكثر من غيره، وكثر ما نُقل عنه في ذلك. واشتهر من تلاميذه من التابعين الذين أخذوا عنه مباشرة أو بالواسطة: زيد بن أسلم، وأبو العالية، ومحمد بن كعب القرظي.

المدينة

في العراق نشأت مدرسة ابن مسعود التي يعتبرها العلماء نواة مدرسة أهل الرأي: وعُرف بالتفسير من أهل العراق كثير من التابعين. اشتهر منهم علقمة بن قيس، ومسروق، والأسود بن يزيد، ومرة الهمداني، وعامر الشعبي، والحسن البصري، وقتادة بن دعامة السدوسي.

العراق



حكم ما أثر عن التابعين من تفسير إذا لم يرد عن رسول الله أو عن الصحابة

1- ذهب جماعة إلى أنه لا يؤخذ بتفسيرهم؛ لأنهم لم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن، فيجوز عليهم الخطأ في فهم المراد.

2- ذهب أكثر المفسرين إلى أنه يؤخذ بتفسيرهم؛ لأنهم تلقوه غالبًا عن الصحابة.

الراجع

الذي يترجح أنه إذا أجمع التابعون على رأي فإنه يجب علينا أن نأخذ به ولا نتعداه إلى غيره.



التفسير في عصور التدوين

بدأ التدوين في أواخر عهد بني أمية، وأوائل عهد العباسيين، وحظي الحديث بالنصيب الأول في ذلك، وشمل تدوين الحديث أبوابًا متنوعة، وكان التفسير بابًا من هذه الأبواب، فلم يُفرد له تأليف خاص يفسّر القرآن سورة سورة، وآية آية، من مبدئه إلى منتهاه. واشتدت عناية جماعة برواية التفسير المنسوب إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- أو إلى الصحابة، أو إلى التابعين، مع عنايتهم بجمع الحديث. وفي مقدمة هؤلاء: يزيد بن هارون السلمي المتوفى سنة 117 هجرية، وشعبة بن الحجاج المتوفى سنة 160 هجرية، ووكيع بن الجرح المتوفى سنة 197 هجرية، وسفيان بن عيينة المتوفى سنة 198 هجرية، وروح بن عبادة البصري المتوفى سنة 205 هجرية، وعبد الرزاق بن همام المتوفى سنة 211 هجرية، وأدم بن أبي إياس المتوفى سنة 220 هجرية، وعبد بن حميد المتوفى سنة 249 هجرية.



التفسير الموضوعي

بإزاء التفسير العام في عصور التدوين كان التفسير الموضوعي للمباحث الخاصة يسير معه جنبًا لجنب، فألف ابن القيم كتابه: التبيان في أقسام القرآن، وألف أبو عبيدة كتابًا عن مجاز القرآن، وألف الراغب الأصفهاني في مفردات القرآن، وألف أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ، وألف أبو الحسن الواحدي في أسباب النزول، وألف الجصاص في أحكام القرآن، وتتابع الأبحاث القرآنية في العصر الحديث ولا يخلو واحد منها من تفسير لبعض آيات القرآن لجانب من الجوانب.



طبقات المفسرين

اشتهر منهم الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وجابر، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

المفسرون من
الصحابة



أعلم الناس بالتفسير أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، وطاوس وغيرهم - وفي الكوفة أصحاب ابن مسعود - وفي المدينة زيد بن أسلم الذي أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد، ومالك بن أنس.

المفسرون من
التابعين



طبقة الذين صنف كثير منهم كتب التفاسير التي تجمع أقوال الصحابة والتابعين، كسفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وشعبة بن الحجاج، ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق، وأدم بن أبي إياس، وإسحاق بن راهويه، وعبد بن حميد، وروح بن عبادة، وأبي بكر بن أبي شيبة، وآخرين.

طبقة المصنفين
في كتب التفسير



طبقات المفسرين في عصر النهضة الحديثة

في عصر النهضة الحديثة انتحى كثير من المفسرين منحىً جديدًا، في العناية بطلاوة الأسلوب، وحسن العبارة، والاهتمام بالنواحي الاجتماعية، والأفكار المعاصرة، والمذاهب الحديثة، فكان التفسير الأدبي الاجتماعي، ومن هؤلاء: محمد عبده، والسيد محمد رشيد رضا، ومحمد مصطفى المراغي، وسيد قطب، ومحمد عزة دروزة.

- 1- الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911 هجرية كتاب "طبقات المفسرين".
- 2- الشيخ أبو سعيد صنع الله الكوزه كنانى المتوفى سنة 980 هجرية.
- 3- أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر.
- 4- الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي المصري المتوفى سنة 945 هجرية كتابه المشهور "طبقات المفسرين" وهو أوفى كتاب في موضوعه بالمكتبة الإسلامية.

المصنفون في
طبقات
المفسرين:



التفسير بالمأثور

هو الذي يعتمد على صحيح المنقول بالمراتب التي ذُكرت سابقًا في شروط المفسر، من تفسير القرآن بالقرآن، أو بالسُّنَّة؛ لأنها جاءت مبيِّنة لكتاب الله، أو بما رُوِيَ عن الصحابة؛ لأنهم أعلم الناس بكتاب الله، أو بما قاله كبار التابعين؛ لأنهم تلقوا ذلك غالبًا عن الصحابة. وهذا المسلك يتوخى الآثار الواردة في معنى الآية فيذكرها، ولا يجتهد في بيان معنى من غير أصل، ويتوقف عما لا طائل تحته ولا فائدة في معرفته ما لم يرد فيه نقل صحيح.

تعريف التفسير بالمأثور:

التفسير بالمأثور يدور على رواية ما نُقل عن صدر هذه الأمة، وكان الاختلاف بينهم قليلًا جدًا بالنسبة إلى من بعدهم، وأكثره لا يعدو أن يكون خلافًا في التعبير مع اتحاد المعنى، أو يكون من تفسير العام ببعض أفرادها على طريق التمثيل.

الاختلاف الواقع في التفسير بالمأثور

